«يحـــــكى أن»

محمد عبد الهادي

Once Upon a Time

Mohamed Abdelhady

2022

محمد عبد الهادى و(ممارسة الواقع)

... تدخل تجربة الفنان الشاب / محمد كمال عبد الهادى عالم التشكيل من باب الكبار . رغم ما يظنه البعض من بساطتها ومباشرتها التى تخدع مدعو الوعي التشكيلي ومنظريه ونقاده ومتلقيه بأنها تحمل خفة وسطحية .. فقد أتت مخاطبة الثقافة الحقيقية (المتذوقة لصادرات العقول) والتي تخصص لعمق المفهوم تلك المساحة التي تليق بها . والتي أراها من وجهة نظري نموذجًا دائم الطزاجة . لا تنال منه عناصر التحلل بسهولة . وتقطع فيه أساليب التحليل شوطًا طويلاً . وتقف مقومات النجاح منقسمة أمامه . تجربة تحمل معها ممارسة حقيقية غير زائفة . لواقع متأرجح بين مرارة مفروضة . وعسولة مصطنعة ... تجربة تعكس سمات الفكر المصري وواقعه الأعجوبة الذي حير القاصي والداني منذ القدم . فهي لا تفرط في المعتقد . ولا تسبح خلف وارد مستورد مبهورة . توثق لواقع حاصل من وجهة نظر قد يتفق معها البعض وقد يختلف . وإن كنت قد اختلفت معها كثيرًا . ولكني خرجت من اختلافي معها بتلك الدرجة من الاحترام والتقدير للطرح وصاحبه ....

أكثر من خمسة أعوام أتابع طرحًا يحترم عقلي ويعكس ما تراه عيني. ويتحدث لغة يفهمها كل البسطاء بنفس تلك الدرجة التي يفهمها بها المثقفون . يتناول فيها / محمد عبد الهادي واقع السواد الأعظم من أبناء تلك الأرض بمشهد سهل وخط فصيح . لقد وجد / محمد عبد الهادي في أبسط صور التشكيل وهو الخط المرسوم أداة يشكل بها مفهومه ويوضح من خلالها رسالته التي لا تكون مطلقة رتيبة . ولكن تحمل مغزاه وتشرح همومه ويسقط من خلاله وجهة نظره على طرحه . ولعب الأبيض والأسـود في لوحته دور الطريق المختصـر. وقامت (تهشيراته) بدور الألوان في مشـهده . أما بساطة الخط فكانت بمثابة الصـراحة التي تدخل المتلقي إلى لـب الطرح وثمرته .....

لقد كنت أعيب على / محمد عبد الهادي في بداية متابعتي لأعماله ذلك الإفراط في إنتاجه وطرحه ..كما كنت أتمنى أن أرى معالجات لونية في أعماله ..إلا أنني مع مرور الوقت والاستزادة من مشاهدة لوحاته أدركت أنني أمام أحد حالات الانفعال الأول ..ذلك الانفعال الذي يخلو من محاولات الزيف والمرصع بالبراءة والصدق. ورغم اختلافي في بعض موضوعات الطرح إلا أنني لم أنساق وراء هذا

الاختلاف . وكانت حلوله المتجددة والمتدفقة سببًا رئيسًا وراء عدم اندفاعي وراء هذا الاختلاف في الفكر معه ..

ويعتبر / محمد عبد الهادي واحدًا ممن لديهم تلك القدرة الخارقة على تحويل كل ما تراه عينه إلى مشهد تلعب فيه خطوطه بمهارة فائقة ..كما أن لديه تلك الطاقة على إيجاد كافة الحلول لأية مساحات في مسطحه . ونادرًا ما تحدث دفقات خطوطه أي ارتباك يضر بمشهده . والذي يحركه دائمًا أحداثًا حقيقية . وشخوصًا لديه العلاقة معهم . حتى وإن كانوا رفاق طريق سفر لا تربطه معهم سابقة معرفة . كما أن لديه هذا النهم في إيجاد ما يحرك قلمه من شخوص وأحداث تتفاوت بين شخصية وعامة ..

وبالرغم من غزارة إنتاج / محمد عبد الهادي إلا أن أعماله تأتي شديدة التميز. ويصعب لمتابعيه نسيان موضوعاتها . وما تحمله من مغزى يعكس فلسفته، وأساليب التناول الفكري والحياتي لشخصه وتأتي لوحة (الفتاة المتوجة مانحة الجنيه للقزم ذو اللحية) من أكثر الأعمال التي جرى قلمه وانسابت خطوطه لتسجيلها وتصوير مشهدها . ويبدو أنها قد أثرت فيه بشكل كبير . وقد نالت من وقتى وإعجابى الكثير وتوقفت عندها رغم ما تبدو عليه من بساطة فى الخط . وهى لوحة تخاطب تلك المنطقة من الكرامة للأب بشكل خاص وللإنسان بشكل عام . حيث صور ابنته الصغيرة والتي لا أعتقد أنها قد تجاوزت الثامنة من عمرها . وهى تعطيه جنيهًا ربما تكون قد التقطته من أحد أركان المنزل .. ولا أدعى إلمامي بما دار حرفيًا بينه وبين ابنته من حوار ..إلا أنني رأيت في مشهده كيف أنه صنع قصة شديدة الحبكة والدراما . وكيف صور الفعل في منح الطفلة والابنة لأبيها مالا .. فقد صاغ أميرته الصغيرة في ضخامة الكبار بسبب فعل المنح الذي ربما يكون غير مدرك منها ..وصور نفسه قزمًا بقبوله منها تلك الهبة والمنحة ...مشهد في خطوطه قد يمر مرور الكرام على الكثيرين . ولكن سيتوقف عنده أولئك الذين يصدر التفكير منهم بمضغة القلب حيث أنهم لا يسمحون بتحويل الفكر إلى فعل إلا من خلال تمريره عبر المشاعر والأحاسيس . فقد ألبس الصغيرة تاج أميرة . تتعطف على أحد رعاياها متمثلا في شخصه الذي تقزم أمامها من جراء فعلها .....

وكذلك جاءت لوحته التي مثلت اثنان من الصبية يلعبون تلك اللعبة التي مارسها الكثيرون منا في صباهم وهي (لعبة النحلة المدارة

بواسطة خيوط الدوبار) وهما في حالة تنافس الصبية في هذا السن لمثل تلك الألعاب . وجاءت سعادة قط يقفز من فرط اللهو. مشبعًا غريزة القنص لدى قط المنازل ومتابع لحركات النحلة وما تحدثه من دوران يأخذ بإنتباه حيوان أليف مثله . لقد سجل /محمد عبد الهادي انطباعًا توثيقيًا شديد المصرية . لتفصيلة من تفاصيل السمات السلوكية . لانطلاق الصبية في مثل ذلك السن وشغفهم باللهو والمنافسة . واستعراض المهارة والتفوق على الأقران . وجاءت قفزة القط كاختزال موفق لكافة التفاصيل التي أجبرنا على التخلي عن سؤالنا عنها .. لقد أشعرتني تلك اللوحة بأنني أمام حالة محاكاة مشابهة لحالات الرائع الراحل / عبد الهادي الجزار . في تناوله لشخوصه وموضوعاته . وحلول التفصيل لديه واختيار الطرح من واقع مجتمعي يمارسه الجميع . أو يتعرض لمعايشته ..

ونتطرق لمشهد أخر من مشاهد لوحاته وهي لوحة المحتضر ...وهى من أكثر الأعمال التي توقفت عندها ولمست مدى ما يدور في عقل / محمد عبد الهادي..وربما كانت قرأتي لذلك العمل على غير ما يقصده / عبد الهادي ..إلا أنني لا أملك إخفاء ما وقع في فهمي من دراما المشهد، والذي توسطه شخص يحتضر عبر عنه بفراش الموت، وعلى رأس سريره يقف ذئب . نجح عبد الهادي في إسماعي صوت عوائه . وعلى يساره وقف شخص ربما مثل حامل رسالة نهاية الأجل ..وعلى يمينه مثل أربعة أشخاص رأيت في مجملهم ما يمثل الدنيا من رزق وزوج ومال وعيال ..ولا أدعي أن ما وقع في نفسي من تفسير للتفصيل هو ما يقصده ..ولكن بالتأكيد أن الشخص الراقد على الفراش هو مغادر للدنيا .... وكذلك أتت مجموعته عن الرزق وما أسماه بالفرج . مشاهد غاية فى التعبير عن مفهومه عن تلك التفصيلة الحياتية وكيف وضع أحجام أسماكه والتي مثلت الرزق في أحجام موازية لذلك التفوات الحاصل بين البشر في الأرزاق والأقوات ..وأيضًا جاءت مجموعته التي صاغها وعنونها بـ (الدرجة الثالثة) نموذجًا لانطباعاته عن مفهوم الدرجة الثالثة ومرتاديها سواء كان في قطار السكك الحديدية ..أو قطار الحياة ..

ربما لا يتسع المقال لتناول مثل تجربة هذا الفنان الحقيقي والصادق والممارس في غير زيف أو تصنع أو ركوب موجات أو عقد موائمات لتعبيد طريقه في واقع تشكيلي يعاني فيه الحقيقيون من ممارسي الفن.

ولا أستطيع أن أمنع نفسى من انتقاد / محمد عبد الهادي فى ناحية إهتمامه بعملية إخراج العمل الفني من حيث خامته والتي أرى بوجوب وضرورة وحتمية مراجعة نفسه فيها ليضع أعماله في مكانها الطبيعي وينزلها منزلتها التي تليق بها .

ولا يمكن إغفال تجربة /محمد عبد الهادي في منحوتاته، والتي لم تخرج عن نفس المفهوم والفكر والتناول الذي مارسه في رسومه بالأبيض و الأسود . والتي أعجبني منها الكثير وعلى سبيل المثال، فقد وجدت عمله والذي يمثل لاعب النحلة والذي مثله في رشاقة وتجريد وبساطة المنحوتات العالمية . وصاغه من خلال خامة نبيلة كالبرونز ..فقد جاءت مجموعته النحتية نموذجًا ثلاثي الأبعاد لرسومه ذات العمق والرصانة . والتي ترصد واقعًا لفنان يمارس واقعه الحياتي والفني في تجربة صادقة ترقى لتجارب الكبار ..وأتوقع له أن يكون واحدًا من علامات التشكيل المصري مع مرور الوقت وصقل الخبرات واتزان الأفكار والبعد عن الخلط بين ما يرصد من واقعه وبين ما يعتقده من مفاهيم وخلاصة قولي المتواضع والقاصر ..فإن أعمال الفنان الرائع / محمد عبد الهادي تأتي موازية لمفهوم (ممارسة الواقع).....

ياسـر جـاد ....فبراير 2015

يحكى أن
أنه كان وكان وكان هكذا قال
وأنها كانت وكانت وكانت هكذا قالت
تشابها فـ نشأة رغم اختلاف المكان
لكنهما ولدا فـ نفس الزمان
يستمعان إلى المذياع فـ كل صباح قبل الذهاب إلى المدرسة التي لم يك يحبها وهي كذلك
سار فـ طريقه وسارت فـ طريقها
تشابهًا فـ الأحداث لكنهما كانا على علم بأنهما يومًا سيلتقيان
لربما كانا يومًا سويًا فـ حياة أخرى أو حيوات مجتمعين
ورغم اختلاف المكان والزمان والأديان كانا معًا منسجمين فـ نسيان

محمد عبد الهادي

مشروع يحـكى أن

M.A 22
ELMADY

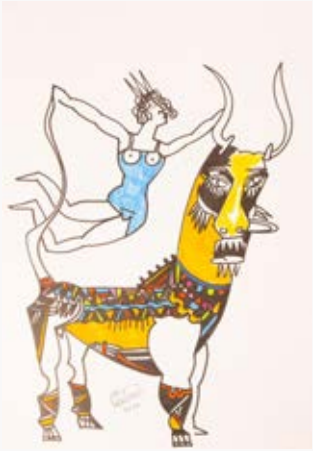

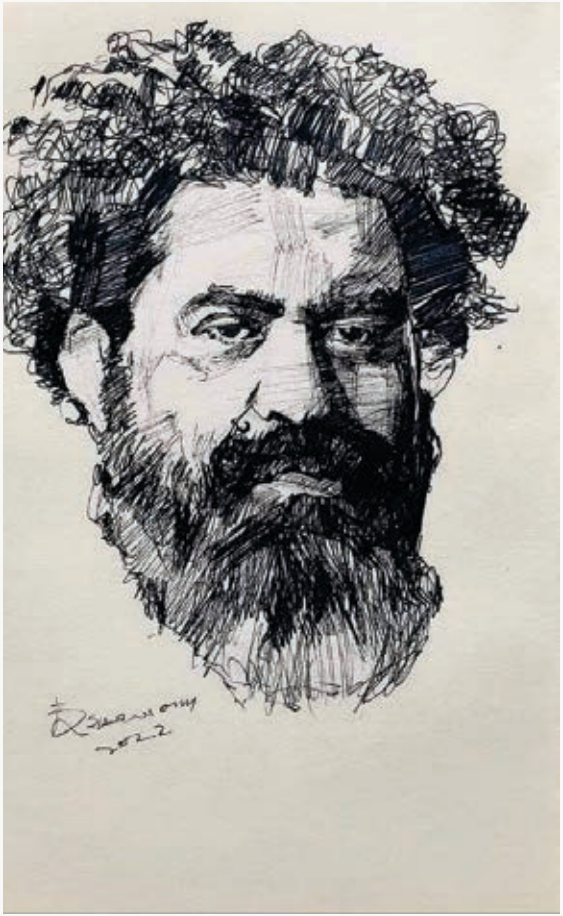

A. FIHADY

تصميم المطبوعات والإخراج الفني للكتالوج

عـبير محـمد

مراجعة لغوية

سـماح العـبد

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية - وزارة الثقافة - جمهورية مصر العربية - ٢٠٢٢